مترجم

أسطول المحيط الهندي الصيني المستقبلي؟

إعداد: كريستوفر كولي

المصدر: The Jamestown Foundation

6 نيسان 2021

تعد بحرية جيش التحرير الشعبي (PLAN) الآن أكبر بحرية في العالم. أعلن هذا التطور في وزارة الدفاع الأمريكية. يبدو أن التقرير السنوي لعام 2020 عن الجيش الصيني، يظهر استراتيجية حازمة في بكين لتطوير أسطول قوي في البحر. يتوقع كل من الخبراء البحريين الصينيين والخارجيين أن يكون لدى PLAN أسطول في المحيط الهندي في المست قبل القريب. دعمًا لهذا الاحتمال، بدأت مصادر صينية متعددة في صياغة استراتيجية ناشئة للمحيط الهندي من أجل الخطة. هذه الكتابات مفيدة لفهم تطور الإستراتيجية الصينية الكبرى. علاوة على ذلك، تعمل بكين بنشاط على إرساء الأسس لمثل هذا الأسطول من حيث القواعد المحتملة والمراكز اللوجستية، فضلاً عن المعدات البحرية. ومع ذلك، بخلاف مهام مكافحة القرصنة والوجود البحري، لأسباب سياسية وتقنية، فإن خطة PLAN غير قادرة حاليًا (وربما غير راغبة) في إنشاء أسطول في المحيط الهندي رسميًا يمكن أن تهيمن على المنطقة.

من أجل فهم الوجود البحري الصيني الناشئ في المحيط الهندي، قمت بدراسة ثلاثة مجالات رئيسية. أولاً، أقدم تحليلاً لما يقوله الصينيون عن الطموحات الصينية في المحيط الهندي. على سبيل المثال، ماذا يقول الاستراتيجيون الصينيون عن الخطة المحتملة للمحيطين، وكيف يتماشى ذلك مع الإستراتيجية الصينية؟ ثانيًا، قمت بفحص برنامج حاملات الطائرات الصينية وأزعم أن أي وجود كبير لخطة PLAN في منطقة المحيط الهندي من المحتمل أن يتطلب مجموعات قتالية متعددة من حاملات الطائرات الصينية. أخيرًا، أناقش العوائق والعواقب السياسية الرئيسية التي تحول دون لعب خطة PLAN دورًا رائدًا في المحيط الهندي.

أسطول ذو محيطين؟

على مدى العقدين الماضيين، توسعت مصالح الصين في المحيط الهندي بشكل سريع. ما يقرب من 80% من النفط المستورد للصين يمر عبر المحيط الهندي ومضيق ملقا. أشار الاستراتيجي الصيني تسنغ شينكاي، بشكل صحيح، إلى أن الصين تستورد ممرات بحرية ترانزيت تسيطر عليها دول أخرى. بالإضافة إلى ذلك، فإن 95% من تجارة الصين مع الشرق الأوسط وإفريقيا وأوروبا تمر عبر المحيط الهندي. والأهم من ذلك، من وجهة نظر بكين، أن هذه المنطقة يسيطر عليها خصوم صينيون: الولايات المتحدة والهند. منذ عام 2000، يزور ميناء PLAN لدول المنطقة بشكل ملحوظ. في عام 1999، لم تكن هناك زيارة واحدة لميناء PLAN في منطقة المحيط الهندي، ومع ذلك، منذ عام 2010، بلغ متوسط ما يقرب من 20 زيارة ميناء

www.u-feed.com UfeedCenter@gmail.com - info@U-feed.com +961 1 844 768 / +961 81 791 043 مركز الإتحاد للأبحاث والتطوير

سنوياً. علاوة على ذلك، فإن الصين هي الدولة الوحيدة التي أنشأت سفارات في جميع الدول الجزرية الست في المحيط الهندي.

كان الهدف الاستراتيجي الساحق لتحديث الخطة على مدى ربع القرن الماضي هو تحقيق مستوى قوة قادر على الدفاع عن المصالح الصينية في شرق آسيا وإبقاء الأمريكيين بعيدًا عن حالة طوارئ في تايوان، أو على الأقل إبقائهم على مسافة ذراع قبل بقية الدول. يمكن للجيش الصيني أداء مهمته. الآن مسلحين بأكثر من 100 مدمرة وفرقاطات وطرادات متقدمة، بدأ الاستراتيجيون الصينيون في تطوير خطط طويلة الأجل للمحيط الهندي.

يقول هو بو، مدير مركز دراسات الإستراتيجية البحرية بجامعة بكين، إن المناطق الرئيسية للتخطيط الاستراتيجي في المستقبل هي أولاً غرب المحيط الهادئ، يليها شمال المحيط الهندي الممتد من سواحل الشرق الأوسط وأفريقيا إلى مضيق ملقا. كتب هو بو أنه "من أجل تحقيق وجود عسكري فعال في كلا المحيطين، يجب على الصين النظر في نشر أسطولين في المحيط، يتمحور حول حاملات الطائرات - أسطول المحيط الهادئ وأسطول المحيط الهندي." سيعتمد أسطول المحيط الهندي المقترح على جزر رئيسية في بحر الصين الجنوبي وفي دول صديقة حول شمال المحيط الهندي. في حين أن المهمة الأساسية لمثل هذا الأسطول ستكون العمل مع القوات البحرية الأمريكية والهندية لحماية خطوط الاتصال البحرية وردع القرصنة، يؤكد أن الولايات المتحدة والصين ميزتا بعضهما البعض على أنهما المنافس الاستراتيجي الأكبر لبعضهما البعض. البروفيسور لي زانغ من معهد أبحاث جنوب آسيا في جامعة سيتشوان أقل غموضًا في تقييمه للوجود الأمريكي في منطقة المحيط الهندي، والذي يراه محاولة استراتيجية. لإقامة تحالف سياسي وعسكري يستهدف الصين.

يتماشى احتمال اتباع نهج ثنائي المحيط للأمن البحري مع الدفاع المتقدم، والذي يتصور الصين إنشاء "منطقة استراتيجية على شكل قوس تغطي غرب المحيط الهادئ وشمال المحيط الهندي". ينص العلم الصيني للاستراتيجية العسكرية على أنه "نظرًا لأن سيادتنا ومصالحنا في البحر كثيرًا ما تعرضت للتدخل ... نحتاج إلى تشكيل تخطيط قوي وقوي للمحيطين من أجل مواجهة الأزمات التي قد تندلع".

www.u-feed.com UfeedCenter@gmail.com - info@U-feed.com +961 1 844 768 / +961 81 791 043 مركز الإتحاد للأبحاث والتطوير Union Center for Research and Development

القواعد

لأكثر من عقد ونصف كان هناك نقاش حول المحيط الهندي. يعتمد هذا المفهوم على تصور أن الصين تبني بشكل استراتيجي موانئ في البلدان المجاورة لاحتواء الهند. في حين أن محركات هذه البنية التحتية قابلة للنقاش، فقد علق العديد من المحللين الصينيين بشكل مكثف على هذه القضية. جادل ليانج مينج بأن مبادرة الحزام والطريق يمكن أن تساعد في كسر الاحتواء الاستراتيجي للصين من قبل الولايات المتحدة والهند. من خلال مناقشة أهمية المحيط الهندي بالنسبة للصين ، يشير شي هونغيان إلى أن قيادة أندامان-نيكوبار الهندية تعمل كستار حديدي يمنع دخول الصين إلى المحيط الهندي بشكل فعال. في استجابة مباشرة لحاجة الصين إلى قواعد في المحيط الهندي ، كتب ثلاثة باحثين من الأكاديمية البحرية للعلوم العسكرية أن تطوير المحيط الهندي هو السبيل الوحيد للصين لتوسيع قوتها البحرية. على وجه التحديد، يكتبون أن الافتقار إلى القواعد هو شكل من أشكال سوء التغذية الذي يخت لف كثيراً عن توسع المصالح الوطنية للصين. إنهم يعتقدون أن الصين بحاجة إلى تطوير نقاط ارتكاز استراتيجية في المنطقة، ولكن يجب أن تكون حذرة في اختيار هذه. يمكن أن تعمل هذه القواعد كنقاط إمداد ودعم، والتي يمكن أن تخدم الأدوار الإستراتيجية في القوة البحرية للصين . إنهم يدرجون جوادر في باكستان، لكنهم يذكرون أيضًا دار السلام، وسيشيل، وجيبوتي، وهامبانتوتا في سريلانكا. وإدراكًا منهم للمخاوف التي قد تولدها مثل هذه الأنشطة، فإنهم يدعون إلى اختراق بطيء للحد من الهيمنة البحرية الهندية والأمريكية. ستكون هذه القواعد المحتملة بالإضافة إلى نقطة القوة الاستراتيجية التي أقامتها الصين بالفعل في جيبوتي بالإضافة إلى الاتفاقية الموقعة مؤخراً التي تمنح PLAN الوصول إلى قاعدة بحرية كمبودية على خليج تايلاند. تجربة البالونات؟

تجربة البالونات؟

يسلط النقاش أعلاه الضوء على العديد من وثائق الحكومة الصينية والتحليل الأكاديمي المستنير للتصورات الصينية لمنطقة المحيط الهندي. السؤال الرئيسي هو ما إذا كانت هذه مجرد بالونات اختبار، أم أنها تشكل نهجًا واضحًا ومستدامًا للمنطقة. إن المنشأة الصينية في جيبوتي والوجود الصغير ولكن المستمر لـ PLAN في شمال المحيط الهندي هي دليل تجريبي على أن لدى PLAN طموحات واضحة في المحيط الهندي. ومن المثير للاهتمام أن أحد المراسي الستة في ميناء دورالیه متعدد الأغراض في جيبوتي (بالقرب من القاعدة الصينية) محجوز لـ PLAN . ومع ذلك ، فهذه وحدها تظهر مشاركة محدودة فقط ولا تشكل هدفًا

www.u-feed.com UfeedCenter@gmail.com - info@U-feed.com +961 1 844 768 / +961 81 791 043 مركز الإتحاد للأبحاث والتطوير Union Center for Research and Development

استراتيجيًا واضحًا. يمكن العثور على هذا بشكل أفضل في العديد من مشاريع الحزام والطريق حول حافة المحيط الهندي. يعد إنشاء الموانئ في دول متعددة في المنطقة أحد المؤشرات، ولكن قد تكون هذه الموانئ في المقام الأول حول مشاريع الاقتصاد والاتصال وأقل عن القواعد الدائمة. القياس الأفضل هو الحجم الهائل للأسطول الصيني والخطوات الضرورية التي يتم اتخاذها لتسهيل قدرة المياه الزرقاء. تمتلك PLAN ثماني سفن إمداد 903 A، والتي تم استخدامها في خليج عدن، وقد قامت ببناء سفينتي دعم قتالي سريع من النوع 901 لناقلاتها.

من غير المرجح أن تعلن بكين رسميًا عن أسطولها في المحيط الهندي قبل أن يتم تشغيل أحدها، وحتى ذلك الحين، لأسباب سياسية، قد لا تطلق عليه اسم أسطول. ما يمكننا استنتاجه، استنادًا إلى الأدلة المتاحة بدءًا من المنشورات الحكومية الرسمية، ومشاريع الحزام والطريق، والأهم من ذلك، بذل جهد مستمر ومتزايد لتكليف سفن حربية قادرة على المياه الزرقاء، هو أن خطة PLAN تحصل على جميع المتطلبات التي من شأنها دعم مثل هذا الأسطول. توفر هذه العوامل الثلاثة الأسس السياسية واللوجستية والأمنية لمثل هذا الطموح. بالنسبة للصين التي تنظر بشكل متزايد إلى الولايات المتحدة باعتبارها خصمًا مصممًا على إحباط صعود الصين، فإن مثل هذا الأسطول والهيكل الأساسي المحتمل يوفران شكلاً من أشكال الردع ضد الهيمنة الأمريكية الحقيقية أو المتصورة في المنطقة.

مجموعات حاملة الطائرات ذات الخصائص الصينية

لكي يكون للصين إستراتيجية بحرية فعالة للمنطقة، يعتقد بعض المحللين الصينيين أن خطة PLAN ستضطر إلى نشر العديد من حاملات الطائرات العاملة بكامل طاقتها. يقول أحد المحللين الصينيين إن الخطة يجب أن تكون مجهزة بثلاث حاملات على الأقل إذا كانت سترسل واحدة إلى المحيط الهندي. تزعم مصادر أخرى أن الصين تسعى إلى ما يصل إلى ست شركات نقل بحلول منتصف عام 2030 لتنفيذ عمليات المياه الزرقاء بشكل أفضل وأنه قد يتم نشر ناقلتين في المحيط الهندي. لا ينبغي التقليل من عدم وجود حاملة طائرات تعمل بكامل طاقتها. مع 36 مدمرة مزودة بأنظمة قتالية Dragon Eye مشابهة لنظام Aegis الأمريكي، و 30 فرقاطات حديثة، إلى جانب أسطول غواصات ناشئ يعمل بالطاقة النووية، وصلت PLAN كقوة لا يستهان بها في شرق آسيا. ومع ذلك، من المرجح أن تستفيد البعثات الصينية التي يتم إجراؤها في شرق آسيا من شكل من أشكال الدعم الجوي من الطائرات المقاتلة الأرضية. أول شركة طيران في الصين،

www.u-feed.com UfeedCenter@gmail.com - info@U-feed.com +961 1 844 768 / +961 81 791 043 مركز الإتحاد للأبحاث والتطوير

Liaoning، وبدرجة أقل شركة Shandong المنتجة محلياً، هي في الأساس ناقلات تجريبية تستخدم لأغراض التدريب.

تواجه الصين تحديات تكنولوجية كبيرة لطيران الناقل. على الرغم من أن Liaoning بدأت في البحر في عام 2012، إلا أن الخطة لم تعلن عن أول هبوط ليلي للطائرات على السطح حتى عام 2018. علاوة على ذلك، تتطلع PLAN إلى استبدال الطائرة المقاتلة J-15، التي تواجه صعوبات تقنية شديدة تتراوح من الدفع إلى كونها المقاتلة الأثقل في العالم والتي تزن 33 طناً. بالمقارنة، تزن طائرة F-18 الأمريكية، العمود الفقري للطائرة المقاتلة التابعة للبحرية الأمريكية، حوالي 20 طناً. والأهم من ذلك هو إطلاق المقاتلة F-18 بواسطة مقلاع، بينما يتم إطلاق J-15 بدون مقلاع من قفزة تزلج بدون دفع مساعد. بسبب الوزن الزائد، يجب على المقاتلين البحريين الصينيين الإقلاع بدون وقود كافٍ ومن المحتمل ألا يحملوا ذخائر. في الآونة الأخيرة، سعت PLAN للتخفيف من هذا التحدي من خلال إجراء إعادة التزود بالوقود للأصدقاء حيث تقوم طائرة J-15 المجهزة بكبسولات وقود إضافية بتزويد J-15 بالوقود في الجو. في حين أن شركات النقل قد تكون نعمة للوضع الدولي، إلا أنها إذا لم تعمل بطريقة منسقة مع حماية فعالة متعددة الطبقات من سفن الحراسة، فإنها تشكل مسؤولية كبيرة. يعد الدمج الصحيح لسفن الدعم والغواصات في مجموعة حاملة مقاتلة قابلة للحياة مهمة معقدة للغاية في منطقة القتال حيث يمكن للعدو شن هجمات من فوق الأفق ومن تحت السطح. تعمل PLAN أيضًا على تطوير KJ-600، وهي طائرة إنذار مبكر تعتمد على الناقل. في حالة تشغيل هذه الطائرة ، ستضيف مستوى مهمًا من التعقيد والحماية اللاحقة لمجموعة قتالية حاملة طائرات صينية.

فائدة الناقل في منطقة المحيط الهندي

من الواضح أن البروفيسور هو من جامعة بكين يعترف بالتحديات التي تواجه تطوير ناقلات جاهزة للقتال ويحذر من أن Liaoning لن تغير بسرعة قدراتPLAN . الأهم من ذلك، أنه يكتب أن الناقلات غير الجاهزة للقتال قد يتم أخذها كرهائن ويمكن بسهولة تعقب الناقلات الضعيفة ومهاجمتها من الجو والسطح وتحت البحر. في ظل هذه التحديات، كما يجادل، "من المرجح أن تصبح حاملات الطائرات هذه عبئًا على خطة PLAN بدلاً من كونها أداة لتحقيق النصر."

www.u-feed.com UfeedCenter@gmail.com - info@U-feed.com +961 1 844 768 / +961 81 791 043 مركز الإتحاد للأبحاث والتطوير

تثير المخاوف التي أعرب عنها بعض المحللين الصينيين بشأن ضعف شركات النقل التساؤل عن سبب احتياج PLAN أو رغبته في شركة طيران في المحيط الهندي. على مدى العقود العديدة الماضية، جمعت الصين ترسانة من الصواريخ المتطورة المضادة للسفن على حد سواء، والتي تكون أرضية ومركبة على سفن سطح وغواصات صينية. في حالة الاعتراض العدائي في أعالي البحار، من المحتمل أن تشكل قدرة PLAN على ضرب مقاتل عدو بصاروخ فوق الأفق تهديدًا أكبر من حاملة الطائرات العملاقة التي تحتاج دائمًا إلى الحماية. سلط الأدميرال الأمريكي ستانسفيلد تورنر (والمدير السابق لوكالة المخابرات المركزية) الضوء على هذه المخاوف قبل 15 عامًا عندما جادل بأنه بسبب الصواريخ المتقدمة المضادة للسفن، أصبحت حاملات الطائرات غير ضرورية. في الواقع، لا يزال يتعين على الصين تشغيل حاملة طائرات في المحيط الهندي. تشكل الفرقاطة الصاروخية الموجهة نوع 54 A Jiangkai II التي تحظى بتقدير جيد 40 في المائة من مهام المرافقة في خليج عدن وتتطلب صيانة أقل بكثير من حاملة الطائرات. في مناقشات مع العديد من خبراء الأمن البحري الصينيين، أشاروا إلى أن الشيء الوحيد الذي يمكن أن تقدمه شركة النقل والمجموعة القتالية المصاحبة لها هو دليل واضح على أن الصين قوة عظمى. يدرك الكثير منهم المسؤوليات الكامنة في الحفاظ على الناقل، لكنهم أكدوا على جانب mianzi الوجه أو الهيبة للناقلات.

كما أن مساحة سطح المحيط الهندي الهائلة تثير التساؤلات حول فائدة الناقل. في حالة الأعمال العدائية، قد تجد شركة النقل نفسها على بعد آلاف الأميال من منطقة الصراع ، وقد يستغرق الأمر أيامًا أو حتى أسابيع قبل أن تكون متاحة في مكان الحادث. يمكن للسفن الأصغر والأكثر شبحة مثل الفرقاطات والمدمرات، إذا تم فصلها عن مجموعة قتالية حاملة، أن توفر شبكة أوسع من الحماية للمصالح الصينية. وفقًا للكلية الحربية البحرية الأمريكية، تمتلك الصين أكثر من 100 سفينة حربية وغواصة قادرة على العمل في المحيط الهندي. إذا اقترنت بقواعد في المنطقة ، فقد توفر رادعًا قابلاً للتطبيق للأعداء المحتملين.

تعمل الخطة على توسيع وجودها بسرعة في المنطقة. وفقًا للبحرية الهندية، يوجد في أي وقت ما بين ست وثماني سفن حربية من طراز PLAN في شمال المحيط الهندي. توفر معظم هذه السفن السلع العامة في شكل دوريات لمكافحة القرصنة. توفر هذه التدريبات للخطة دروسًا قيّمة للغاية حول كيفية العمل في البحر ، بدءًا من إدارة الخدمات اللوجستية للعمليات بعيدًا عن الموانئ المحلية، إلى فهم التيارات المحيطية في هذا الجزء من العالم. ومع ذلك، في حالة عدم وجود غطاء جوي فعال، لن يتمكن أي أسطول من طائرات PLAN في المنطقة من المشاركة في أي قتال ذي مغزى مع دولة لديها إما طيران بحري خاص بها، أو طائرات مقاتلة برية قريبة. علاوة على ذلك، لا تزال عمليات الانتشار هذه صغيرة مقارنة بالقوات البحرية الأمريكية

www.u-feed.com UfeedCenter@gmail.com - info@U-feed.com +961 1 844 768 / +961 81 791 043 مركز الإتحاد للأبحاث والتطوير

والهندية في المنطقة. لا يمكن الاستهانة بغياب الغطاء الجوي، وهذا عائق خطير أمام قدرة PLAN على إبراز القوة بشكل فعال بما يتجاوز العرض الرمزي للعلم. بينما ستتقن الخطة في نهاية المطاف فن الطيران القائم على الناقل، حتى يتحقق ذلك، لن تكون قادرة على المشاركة في عمليات قتالية تتجاوز التعامل مع القراصنة أو غيرها من المهام منخفضة المخاطر نسبيًا مثل عمليات الإجلاء.

سياسة أسطول المحيط الهندي

كدولة ذات سيادة لها مصالح كبيرة في منطقة المحيط الهندي، فإن للصين مصلحة صحيحة وقانونية في تطوير نوع من الوجود البحري / الأسطول في المحيط الهندي. مثلما يحمي الأمريكيون مصالحهم في المنطقة، تهتم بكين بقدرتها على حماية مصالحها المتوسعة. بصرف النظر عن العقبات التقنية التي تنطوي على مجموعات حاملة الطائرات المقاتلة، تواجه الصين التحدي السياسي الحاسم في المنطقة، وكيفية التعامل مع الهند.

مخاوف الهند بشأن الأنشطة الصينية في المحيط الهندي في حد ذاتها لا تولد قلقًا كبيرًا في بكين. كما صرحت يي هايلين، نائب رئيس معهد آسيا والمحيط الهادئ والاستراتيجية العالمية في الأكاديمية الصينية للعلوم الاجتماعية، "من منظور الشخص العادي، لم تنظر الصين أبدًا إلى الهند باعتبارها مصدر قلق رئيسي، سواء كانت شريكًا أو معارضًا، إنه مستوى ثانوي ". ومع ذلك، فإن مخاوف القادة الهنود من احتواء الصين المحتمل للهند دفعت نيودلهي إلى التواصل مع واشنطن. هذا الوضع يضر بالمصالح الصينية.

خلال السنوات السبع الماضية، وقعت الهند والولايات المتحدة ثلاث اتفاقيات دفاعية تأسيسية تغطي مجالات تتراوح من اللوجستيات إلى تبادل المعلومات الاستخباراتية. علاوة على ذلك، يساعد الجيش الأمريكي بشكل روتيني نظيره الهندي في القضايا الأمنية مثل المساعدة في استخدام المقاليع على حاملات الطائرات الهندية، أو تتبع تحركات البحرية الصينية في المحيط الهندي. ببساطة، تؤدي الزيادات في الأنشطة العسكرية الصينية في جنوب آسيا، ولا سيما المحيط الهندي، بشكل مباشر إلى زيادة العلاقات الأمنية والسياسية بين نيودلهي وواشنطن. وهذا يصب في مصلحة الصقور المناهضين للصين في كلتا العاصمتين الذين يسعون لمواجهة الصين وتقييدها في المنطقة.

www.u-feed.com UfeedCenter@gmail.com - info@U-feed.com +961 1 844 768 / +961 81 791 043 مركز الإتحاد للأبحاث والتطوير Union Center for Research and Development

متسابق مجاني؟

ومن الغريب أن بكين تتخذ خطوات لحماية خطوط اتصالاتها البحرية في المنطقة، ويعترف العلماء الصينيون بأن الصين، إلى حد ما، تنطلق بحرية من الوجود العسكري الأمريكي في المحيط الهندي. يعترف كل من Xu Ruike و Sun Degang، وكلاهما من الباحثين المقيمين في الصين، بأن الصين تمثل ثقلًا اقتصادياً ثقيلًا في الشرق الأوسط، لكنها تمثل قوة "ريشة" عسكرية في المنطقة، وستظل كذلك خلال العقود القادمة.

ويذكرون كذلك أن الصين ستظل متسابقًا حراً في الحماية التي تقودها الولايات المتحدة لخطوط الاتصال البحرية النفطية لسنوات.

استنتاج

بشكل عام، توسعت علاقات الصين المتزايدة مع المحيط الهندي وما وراءه بشكل كبير على مدى العقدين الماضيين، وفي عالم ما بعد COVID-19 في المستقبل، سيستمر هذا. يدعو المحللون والهيئات الحكومية الصينية بشكل متزايد إلى شكل من أشكال أسطول / قوة المحيط الهندي التي يمكنها حماية مصالح الصين وعرضها. بشكل حاسم ، استناداً إلى الأدلة المتاحة التي تتكون من مشاريع البنية التحتية للموانئ، والبيانات المختلفة من الحكومة والعلماء / المحللين المقيمين في الصين، فضلاً عن المعدات البحرية الجديدة، يبدو أن الصين تنوي تطوير نوع من القوة في المحيط الهندي. في حين أن الصين لن تفرض سيطرة كاملة على البحر في المحيط الهندي، فمن المحتمل أن تمتلك القدرة على توفير رادع موثوق للدول الأخرى التي قد تهدد خطوط الاتصال أو الكيانات البحرية الصينية. وفي حين أن الصين لديها بشكل متزايد مقاتلين سطحيين للقيام بإسقاط قوة ذي مغزى في المحيط الهندي، وحتى أنها أجرت تدريبات بالذخيرة الحية في شمال المحيط الهندي، فإن خطة PLAN تفتقر بشكل حاسم إلى الحماية المطلوبة للقوة الجوية. ستحل بكين في النهاية مكون الأجهزة في "معضلة المحيط الهندي". ومع ذلك، فإن المعضلة السياسية المتعلقة بما يجب القيام به بشأن القواعد، والأهم من ذلك، ما يجب القيام به حيال العلاقة الأمنية المتنامية بين الهند والولايات المتحدة، والتي تحركها الأنشطة الصينية، قد تكون أكبر عقبة أمام طموحات الصين لفترة طويلة.

www.u-feed.com UfeedCenter@gmail.com - info@U-feed.com +961 1 844 768 / +961 81 791 043 مركز الإتحاد للأبحاث والتطوير Union Center for Research and Development